الباب الخامس

المـــدّ والقصر

مد الصوت هو إطالته زمنا أطول مما اعتدنا أن نمده به في كلامنا اليومي العادي، ومن أمثلة مد الصوت غير الاعتيادي ما يفعله البائع المتجول بصوته حين يعلن عن سلعته. وحين تنادي على من يهمك أن يسمعك إن كان بعيدا عنك بمسافة طويلة، فإنك لا تناديه بذات الطريقة التي تناديه بها حين يكون بجوارك بل تمد ما تجده في اسمه من حروف المد، فإن لم يكن باسمه شئ منها، أطلت حركة حرف من الحروف الأخيرة من اسمه بمد تختلقه اختلاقا، كما لو ناديت من اسمه (أحمد) مثلا فإنك قد تمد اسمه هكذا (أحماااااا د...).

كذلك يفعل من هاجمه بالطريق لص فاستلبه شيئا ثمينا وجرى، فإنه يصيح (حرامـــى).

وانظر إلي الفرق بين طالب يراجع قصيدة من الشعر على عجل من أمره ليلة الامتحان، وبين شاعر يلقيها فيمد المدود مدا، ويمط أزمنتها مطا. أوالفرق بين خطيب يلقي خطبة يريد أن يستحوذ بها على وجدان السامعين وبين مذيع يقرأ نشرة للأخبار. وكذلك الفرق بين طول المدود عند قولك في صلاتك (الله أكبر) أو (أشهد ألا إله إلا الله) وبين طول المدود في نفس العبارتين حين يرفع المؤذن صوته بالأذان.

هذا المد بالصوت له تأثير قوى على المتلقي أو السامع ويتضح ذلك من الأمثلة التي سقناها آنفا، فكل من استخدم المد من هؤلاء الأشخاص كان حريصًا على جذب انتباه السامع بصورة تفوق انتباهه للأمور الاعتيادية.

وللمد بالصوت أشكال متعددة، ومدد زمنية متفاوتة، وهو ظاهرة طبيعية لدي البشر على اختلاف أجناسهم وعصورهم. بل هو موجود حتى بين الطيور والحيوانات بشتي أجناسها فنراها تتخذ المد بالصوت لغة لها دلالتها فيما بينها وبين باقي أفراد جنسها ومن ذلك مثلا صياح الديك، وزئير الأسد وغير ذلك من الأصوات.

والمد بالصوت بين بني الإنسان له أسباب، بعضها «معنوي» أي يختص بالمعنى الذي يريد القائل إيصاله للسامع ومن ذلك: الاستغاثة مثل قولك (واعمراه، واامحمداه، واغوثاه... إلخ)، والندبة (واحسرتاه، وارجلاه، وامصيبتاه..)، والتعظيم كما في الأذان. والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لتفصيلها منها الدعاء، والرجاء،، والإعجاب، والمبالغة، والتهويل، والتمثيل. وما شابه ذلك. أما المد «اللفظي» فيتعلق بأسباب تختص بمجاورة الألفاظ والحروف بعضها البعض وما ينتج عن ذلك التجاور من أسباب تستدعي وجود المد. وإذا كان المد بالصوت في استخداماتنا الاعتيادية تحكمه إرادة الإنسان الخاصة، ومزاجه الشخصي، إلا أن المد في علم التجويد له أصول وقواعد وشروط لابد من معرفتها لكل طالب للتجويد.

والأصل في باب المد ما نقله الإمام بن الجزري عن الطبراني من حديث ابن مسعود ﷺ أنه كان يقرئ رجلا فقرأ الرجل﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ بغير مد. فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ، فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [التوبة:٦٠] .فمدها [١].

و قد قال الإمام ابن الجزري : (وهذا حديث جليل حجة ونص فى هذا الباب رجال إسناده ثقات) [٢].

ومد الصوت في القرآن له أنواع متباينة، وله مدد زمنية متفاوتة، وقد استحدث لها علماء الصوتيات المحدثون أجهزة متناهية الدقة بالغة الحساسية، لقياس زمن مد الصوت وشدته وقوة ترددات وعددها،نأمل أن تتطور تلك الأجهزة في شكلها وحجمها وثمنها لتصبح سلعة سهلة التناول والتداول كالمحمول فلا شك أنها حينئذ ستكون عاملا مساعدا لكل مبتدئ يريد أن يدرب نفسه على قياس أو ضبط أزمنة المدود وإلى أن يتحقق ذلك بمشيئة الله تعالى فى المستقبل القريب أو البعيد يحق لنا أن نسأل أنفسنا عن الكيفية التى تمكن بها علماؤنا الأجلاء ومشايخنا الأفاضل من أئمة علم التجويد من ضبط وقياس أزمنة المدود؟.

---

(١) نهاية القول المفيد /محمد نصر مكي ، ص ١٢٩ .

(٢) حديث صحيح ، السلسلة الصحيحة:٢٢٣ ، للألباني .

OPEIKAN.COM

توصل بعض المشايخ المحدثين في القرن الأخير – ومنهم الشيخ الضباع – رحمه الله – إلى تقدير زمن المد بجعل وحدة القياس (أي الحركة) مساوية في زمنها مقدار زمن قبض الإصبع أو بسطه بحالة تتناسب مع سرعة القراءة (حدرا ، أو تدويرا ، أو تحقيقا).

و يقول أحد علمائنا المحدثين [1] : «لم يرد قياس على هذا النحو في كتب شيوخنا الأوائل بل هومحدث فى المئة الأخيرة من السنين،ذكره بعض العلماء المحدثين للمبتدئين للتقريب والتسهيل ويرى أن هذه الطريقة لقياس زمن المدود لا تصل بالمبتدئ إلي ضبط مقدار المد بشكل عملي دقيق، لأننا نعلم أن حركة قبض الأصابع وبسطها تختلف من شخص لآخر. ما بين مريض ومعافي أو بين نشيط و خامل، ناهيك عن أنها تختلف في سرعتها أو رتابتها عند الشخص الواحد في مراحل عمره المختلفة؛ فسرعته في قبض إصبعه و بسطها وهو طفل تختلف عنها في صباه وعنها في شيخوخته». ويفضل بعض العلماء المحدثين وهو منهم، العودة لما وضعه الشيوخ الأوائل من المعايير لضبط مقادير المدود بنفس طريقتهم، وهي الاعتماد على زمن النطق بحرف متحرك كوحدة لقياس زمن المد.

مقياس أزمنة المدود عند الأوائل:

كانوا يقيسون مقدار المد بالحركات، ولكي نعلم مقدار مد لابد لنا من توضيح ما يقصدونه بقولهم حركة أو حركتين أو أكثر.

مقدار الحركة: هو الفترة الزمنية التي تكفي للنطق بحرف واحد متحرك بإحدى الحركات الثلاث (الفتحة أو الضمة أو الكسرة) نحو (قَ) أو (قِ) أو (قُ) بالسرعة التي تتناسب مع سرعة القراءة (من تحقيق، أو تدوير، أو حدر)، والحركة عندهم تساوي (نصف ألف مدية). أي أن الحركتين مساويتان لألف كاملة؛ فإذا قيل لك مد صوتك بمقدار ألف أي بمقدار حركتين وجب عليك أن تمده بمقدار الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقك بحرفين متحركين، كما لو نطقت (قَ قَ) أو(ضَرَ..) من كلمة (ضرب)، أو هو زمن نطقك بحرف ممدود بأحد المدود الثلاثة المعتادة و المعروفة لكل مبتدئ فى القراءة والكتابة وهى المد بالألف، أو الواو، أو الياء،

(١) كيف نقرأ القرآن ، د. أيمن رشدي سويد .

نحو (قا..) من كلمة (قال)، أو (قو..) من كلمة (يقول)، أو (قيـ...) من كلمة (قيل).

والقصر في التجويد مقداره حركتان أو (ألف) وهو زمن المد الطبيعي، (وزمن ما ألحق به من مدود أخرى مساوية له في قياس المد، وسوف نعرض لها في هذا الباب إن شاء الله تعالى في حينها)، ولا يزيد المد في القراءة عن «ست حركات» بأي حال.

أزمنة المدود:

١- **قصر ومقداره:** حركتان (أي ألف) = زمن النطق بحرفين (قَ قَ) أو (قا..).

٢- **فُوَيق القصر** : ومقداره: ٣ حركات (أي ألف و نصف) = زمن النطق بثلاثة حروف نحو ﴿ضَرَبَ﴾ [إبراهيم :٢٤] .

٣- **التوسط ومقداره:** ٤ حركات (أي ألفان) = زمن النطق بأربعة حروف ﴿نَصَرَهُ﴾ [التوبة :٤٠] أو ﴿قَالَا﴾ [الأعراف :٢٣] .

٤- **فويق التوسط** : ومقداره ٥ حركات (أي ألفان ونصف) = زمن النطق بخمسة حروف ﴿نَصَرَهُمُ﴾ [الأحقاف :٢٨] أو ﴿نَادَىٰهُ﴾ [النازعات :١٦] .

٥- **الطول أو الإشباع** : ومقداره ٦ حركات (أي ثلاث ألفات) = زمن النطق بستة حروف ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود:٤٩] أو ﴿أُوذِينَا﴾ [الأعراف :١٢٩] .﴿وَأُوتِينَا﴾ [النمل: ٤٢] .

OBEIKAN.COM

المـد

تعريفه - حروفه - أنواعه - أحكامه

المد لغة: التطويل، والإكثار، والزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران : ١٢٥].

واصطلاحا: إطالة الصوت بحرف المد أو اللين إلى أكثر من حركتين عند وجود السبب.

وأما القصر: فمعناه في اللغة الحبس، والمنع ومنه ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ [الرحمن:٥٦].

واصطلاحا: إثبات حرف المد الطبيعي من غير زيادة عليه.

وحقيقة المد تحققه بأى مقدار ولو حركتين، وحقيقة القصر عدم المد مطلقا. ولكن المصطلح عليه فى علم التجويد كما يستفاد من تعريفى المد والقصر السابقين أن «القصر» هو مقدار حركتين «والمد» هو ما فوق ذلك.

حروف المد: ثلاثة حروف هي: «الألف»، و«الواو»، و«الياء» السواكن المجانس لها ما قبلها من حركة، أي أنها:

١- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها - و لا يكون ما قبلها أبدًا إلا مفتوحًا.

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها شرطا فإن كان ما قبلها مفتوحًا مثل ﴿يَوْمِ﴾ [الفاتحة ٤]، ﴿خَوْفٍ﴾ [قريش:٤] كانت حرف «لين».

٣- الياء الساكنة المكسور ما قبلها شرطًا ، فإن كان ما قبلها مفتوحًا مثل ﴿بَيْتِ﴾ [آل عمران:٩٦] ، ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة : ٢٠] كانت حرف «لين».

وقد تحقق اجتماع هذه المدود الثلاثة في كل كلمة من الكلمات الآتية: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود : ٤٩] أو ﴿أُوذِينَا﴾ [الأعراف :١٢٩] ، ﴿وَأُوتِينَا﴾ [النمل:٤٢].

OBEIKAN.COM

وقد نظم صاحب التحفة رحمه الله ما عرضناه في أبياته التالية:

والمد أصليّ وفرعيّ له ... وسمِّ أولا طبيعيا وهو
ما لا توقفٌ له على سببْ ... ولا بدونه الحروف تجتلبْ
بل أي حرفٍ غير همزٍ أو سكون ... جا بعد مدٍّ فالطبيعيُّ يكونْ
حروفه ثلاثةٌ فعيها ... من لفظ واى وهى في نُوحيها
والكسرُ قبل الياوقبل الواو ضمْ ... شرطٌ وفتحٌ قبل ألْفٍ يُلْتَزَمْ
واللِّينُ منها اليا وواوٌ سكنا ... إن انفتاح قبل كلٌّ أعلنا

أولاً: «المد الأصلي» أو «الطبيعي»:

تعريفه: المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يستقيم المعنى المراد بغير وجوده، ولا يتوقف على سبب من «همز» أو «سكون».

وجه التسمية: سمي بالطبيعي لأن صاحب الفطرة السليمة لا يزيده عن حده، ولا ينقصه.

زمنه: «حركتان».

و «المد الأصلي» أو الطبيعي : هو من طبيعة حرف المد بحيث لا يمكن أن تقوم ذات الحرف إلا بوجود ذلك المد، فإذا لم نمد الصوت به سقط الحرف و فسد المعني، فقد يتحول الاسم مثلا إلي فعل كما في (كاتب) إذا سقط المد منها فتصبح الفعل (كَتَبَ)، والفعل (لامَ) يتحول إلى الحرف (لمْ) وهكذا...

وقد ينقلب المعني إلي عكسه تمامًا، فيشتد قبح المعني وبشاعته كما لو قرأنا من سورة «الكافرون» ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ بدون مد (لا) فتصبح (لأعبد...) أى تتحول لا النافية للفعل (أعبد) إلى لام لتوكيد الفعل وهو عكس المعنى المقصود ولا يخفى علينا ما فى هذا المعنى من شرك بالله وكفر والعياذ بالله لمجرد نقصان المد بالألف من الآية، ومثل ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ ﴾ [آل عمران :١٠٢] بدون مد (لا) فتصبح (ولتموتُنَّ..) ، وبذلك تتحول لا النافية لمعنى الفعل إلى

لام التوكيد ، وشـــتان ما بينهما.

سببـــه: لا يتوقف على سبب بعده و من تيسير الله تعالى أن هذا المد الطبيعي السهل هو أكثر مدود القرآن.

أمثلـــة:

المد بالألف: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠] ، ﴿جَآءَ﴾ [النساء:٤٣] ، ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة:٢] ، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [النمل :٣٠] ، ﴿صَبَّارٍ﴾ [ابراهيم :٥].

المد بالواو : ﴿رَسُولٌ﴾ [البقرة:٨٧] ، ﴿غَفُورٌ﴾ [البقرة:١٧٣] ، ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة:٨] ، ﴿وَقُودُ﴾ [آل عمران :١٠] ، ﴿شَكُورٍ﴾ [إبراهيم :٥] .

المد بالياء: ﴿يَأْتِيَ﴾ [البقرة:١٠٩] ، ﴿بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٩٦] ، ﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٤٨] ، ﴿سَمِيعٌ﴾ [البقرة :١٨١] ، ﴿أَمِينٌ﴾ [الأعراف :٦٨] .

فإذا جاء سبب من أسباب المد التي سنذكرها بعد ذلك، زيد في مقداره عن مقدار المد الطبيعي ويسمي المد حينئذ بالمد الفرعي.

«المد الملحق بالطبيعي»

قلنا في تعريفنا للمد الطبيعي إنه لا يتوقف على سبب وهناك أنواع غيره من المدود زمنها حركتان مثله و لكنها تتوقف على سبب، فإذا زال السبب لم يكن هناك موجب للمد: ومن ذلك مد (الصلة الصغري)، ومد (البدل)، ومد (العوض).

لذلك ألحقنا تلك المدود بالمد الطبيعي، ولم نشركها معه في المسمى لأنها تشترك معه في الحكم فقط وهو وجوب المد حركتين، وتختلف معه في السبب. فإن زال شرط المد امتنع المد.

ما يلحق بالمد الطبيـعي:

١ - مـد العوض:

ويتحقق وجوده إذا أردنا الوقوف على اسم منون «بالفتح» – غير تاء التأنيث – فإننا نقف

عليه بتحويل (نون التنوين) إلي ألف مد ولا نتلفظ بالتنوين لأن الألف المدية جاءت عوضا عنه و لذا سمي «مد العوض» ففي مثل ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ :١٦] ننطق ألفافا عند الوصل (ألفافن) ولكن إذا أردنا الوقوف عليها قلبنا التنوين ألفا (بمقدار حركتين) فقلنا (ألفافا) ونسقط النطق بالتنوين.

ومن أمثلة مد العوض : (توابا ، ركبانا ، رجالا ، سماءا ، بناءا) [هكذا تنطق عند الوقف عليها].

(تنبيه) : لا يجوز أن نطبق مد العوض على التنوين «بالضم» أو التنوين «بالكسر»، أما بالنسبة لتاء التأنيث المنونة بالفتح نحو ﴿مَحَبَّةً﴾ [طه: ٣٩] ﴿رَحْمَةً﴾ [ص: ٤٣] ﴿ءَايَةً﴾ [البقرة:١٠٦] فتنطق حال الوقف (هاءً ساكنة) هكذا:(محبه)،(رحمه)، (آيه).

٢ - مد البدل:

تعريفه:هو أن يتقدم الهمز على حرف المد فى كلمة ولا يعقب حرف المد همز أو سكون.

فإذا وقع الهمز قبل حرف من حروف المد الثلاثة نسميه «مدّ بدل»، لأنه غالبا ما يكون قد نتج عن اجتماع همزتين: أولاهما «متحركة» (بإحدي الحركات الثلاث) والأخري «ساكنة»، والعرب تكره اجتماع همزتين، فنبدل الأخيرة منهما حرف مد مناسبا لحركة الأولي،فإن كانت مفتوحة أبدلنا الثانية «ألفا» نحو (آمن) إذ أصلها (أأْمن) وأبدلت الثانية ألفًا مدية. وإن كانت «مضمومة» أبدلنا الثانية «واوا» نحو (أومن) إذ أصلها (أُأْمن) وأبدلت الثانية واوا مدية. وإن كانت «مكسورة» أبدلنا الثانية «ياءً» نحو (إيمان) إذ أصلها (إِئْمان) وأبدلت الثانية ياء مدية.

حكمه: أجمع القراء (ومنهم حفص) على قصر هذا النوع من المد إلى (حركتين) - إلا فى قراءة «ورش» فإنه اختص بمده على اختلاف بين أهل الأداء عنه.

أمثلة لمد البدل: ﴿ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] ، ﴿أُوتُوا۟﴾ [البقرة: ١٠١] ، ﴿ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة : ٩]، ﴿ءَاتُونِى﴾ [الكهف: ٩٦] ، ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ [قريش: ١] .

وأحيانا يقابلنا همز ممدود، ولكن حرف المد فيه لا يكون مبدلا عن همزة مثل ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة : ٤٠]، ﴿مَئَابِ﴾ [ص : ٥٥]، ﴿وَبَآءُو﴾ [البقرة : ٦١]، ﴿جَآءُو﴾ [آل عمران : ١٨٤]، ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ [الإنسان :١٣] .

فإن كلا من الألف و الواو والياء التي تقدمتها همزات في الأمثلة السابقة ليست مبدلة من همز. ولكن لما كانت صورتها كصورة مد البدل سمي هذا النوع الأخير من مد البدل (المدّ الشبيه بالبدل) على سبيل تحري الدقة. أو مد البدل على سبيل التجاوز. وحيث إن الرواية عن حفص لا تمد (مد البدل) أكثر من حركتين، فقد صنفه حفص رحمه الله ملحقًا بالمد الطبيعي.

٣ - مد الصلة الصغرى:

تعريفه:

هو هاء الضمير التي يكني بها عن المفرد المذكر الغائب أي (هاء الكناية) إذا كانت «مضمومة» أو «مكسورة» ووقعت بين حرفين متحركين (ما قبلها و ما بعدها) و لم يكن ما بعدها «همزة» - و لم تكن هذه الهاء (أعنى هاء الضمير، أو هاء الكناية) موقوفًا عليها.

و لكي نوضح هذا التعريف ونبسط ما جاء به نقول:

مد الصلة يتم تطبيقه على هاء المفرد المذكر الغائب التي نلحقها بنهاية بعض الكلمات . نحو الهاء في قولنا: ١ - ﴿عِندَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٥] . ٢ - ﴿وَأُمِّهِۦ﴾ [عبس : ٣٥] .

٣ - ﴿وَأَبِيهِ﴾ [عبس : ٣٥] . ٤ - ﴿بِهِۦ﴾ [الكهف : ٥] ، وهي هاء غير ممدودة و إنما هى أصلا مبنية على الضم كما في المثالين السابقين (١ ، ٢) إلا إذا سبقها كسر أو ياء ساكنة فإنها تبنى على الكسر [1] كما في المثالين: ٣ ، ٤ .

---

(١) يستثنى من ذلك بعض كلمات خرجت عن تلك القاعدة وهى - كما قرأ حفص - ما يلي :

١ - الهاء في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ﴾ (الكهف : ٦٣) ، وفي قوله تعالى : ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ (الفتح : ١٠) فقد قرأ كلا من الهاءين بالضم .

٢ - وفي قوله تعالى : ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ (الأعراف : ١١١) ، والشعراء: ٣٦) ، وفي قوله تعالى : ﴿فَأَلْقِهْ﴾ (النمل :٢٨) ، فقد قرأ كلا من الهاءين بالسكون .

٣ - أما في قوله تعالى : ﴿وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ (النور : ٥٢) . فقد قرأها بالكسر .

ويتحقق مد الصلة بإشباع حركة تلك الهاء «المضمومة» أو «المكسورة» مقدار حركتين (مقدار زمن نطق حرف ممدود بالألف أو الواو أو الياء، نحو (قا..) أو (قو..) أو (قي..).

وإشباع الحركة هو تطويل زمن الصوت أو تمطيطه بالحركة حتي يتولد منها حرف مد يناسبها فيتولد من «الضمة» «واو» ويتولد من «الكسرة» «ياء»...

ولا يكون مد الصلة إلا مع الهاء «المضمومة» أو «المكسورة» فقط لأن المفتوحة يرسم بعدها «ألف» فتكون ممدودة مدًا طبيعيًا، و يكنى بها عن (المفردة المؤنثة الغائبة) ويشترط تعريف هذا المد وجود عدة شروط لتحقق مد الصلة الصغرى نفصلها فيما يلى:

شروط تحقق مد الصلة:

١- أن تكون الهاء ضميرًا لحق بأصل الكلمة زائدًا عليها، وليس حرفا من حروفها الأصلية كما فى ﴿ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود : ٩١] ، فهذه الهاء حرف أصلي من الفعل (فقه، يفقه) وكذلك الهاء فى مثل ﴿ وَجْهُ ﴾ [الرحمن : ٢٧]، ﴿ إِلَهٌ ﴾ [البقرة : ١٦٣]، ﴿ فَوَكِهُ ﴾ [المؤمنون : ١٩]، ﴿ وَأَنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [لقمان : ١٧]، ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ [مريم : ٤٩]، ليست ضميرًا يعود على المفرد المذكر الغائب فلا يجوز أن تمد مد الصلة.

٢ – أن تكون هاء الضمير (أو الكناية) «مضمومة» أو «مكسورة» .

٣–أن يكون الحرف الذي سبقها متحركا غير ساكن والحرف الذي يليها(ولابد أن يكون في أول الكلمة التي بعدها) متحركا هو الآخر وذلك نحو﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ [الأنعام:٥٩]، فالدال التي قبلها والميم التي بعدها متحركتان. وقد اتفق القراء على وجوب صلة هاء الضمير في هذه الحالة. ويرمز لها في المصحف برسم واو صغيرة عند إشباع الضمة ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ﴾ وياء صغيرة مردودة إلى الخلف عند إشباع الكسرة ﴿ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٣٢]،فإن سكن أحد الحرفين قبلها أو بعدها وجب ترك الصلة حينئذ. ومثال الهاء المسبوقة بحرف ساكن﴿ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢] ، و﴿ يَدَاهُ ﴾ [المائدة : ٦٤] و﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ﴾ [هود:١٢٣]،ومثال الهاء التى أعقبها حرف ساكن﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] و﴿ بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ [الملك : ١] .

٤- ألا يعقبها همزة تكون أول حرف من الكلمة التي بعدها لأن وقوع الهمزة عقب هاء الضمير ستغير نوع مد الصلة وتحوله من (مد صلة صغرى) ملحق بالمد الطبيعي. ومقداره حركتان، إلى (مد صلة كبرى) بمقدار أربع أو خمس حركات و يأتي الكلام عنه بإذن الله تعالى حين نتناول أنواع المد الفرعي.

٥- أن تكون الكلمة التي فى آخرها «هاء الضمير» و الكلمة التي بعدها موصولتين عند القراءة فإذا توقفنا على الهاء بالسكون امتنع المد.

تنبيهات :

١- الأحكام والشروط التي تستوجب مد الصلة في هاء الضمير المفرد الغائب نطبقها على هاء كلمة أخري بذاتها هي «اسم الإشارة للمفردة المؤنثة» ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾[الأعراف : ٧٣] وهي لا تفترق عن الضمير إلا فى كونها مكسورة، ومسبوقة بمتحرك بالكسر دائما ونعاملها معاملة هاء الضمير المفرد المذكر تماما أى بكل شروطها وأحكامها السابقة.

٢- هناك هاءان للضمير المفرد الغائب مستثناتان من موافقة ما قلناه:

إحداهما توافرت لها كل شروط مد الصلة و«لم توصل» عند حفص.

والأخرى لم تكتمل لها شروط مد الصلة «ووصلها» حفص فالتي توافرت فيها جميع الشروط و لم تمد حركتين هي الهاء من كلمة ﴿ يَرْضَهُ ﴾[1] من قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[الزمر : ٧] فلم يمدها حفص. والتي لم تتوافر فيها شروط المد و مدها حفص هي الهاء من (فيه) من قوله تعالى ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: ٦٩] فقد مدها حركتين بالرغم من أن الهاء سبقها حرف ساكن.. ويشير البيتان التاليان إلى ذلك[2]:

ولم يصلوا (هـا) مضمر قبل ساكن ... وما قبله التحريك للكل وصلا

وما قبله التسكين لابن كثيرهم ... و ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ معه حفص أخو ولا

---

(١) ﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾أصلها (يرضاه لكم) فلما دخلت عليها(إن) الشرطية حذفت الألف للجزم فأصبحت ﴿ يَرْضَهُ ﴾.

(٢) الشاطبية / للإمام أبي القاسم الشاطبي باب (هاء الكناية) .

ما يلحق بالمد الطبيعي

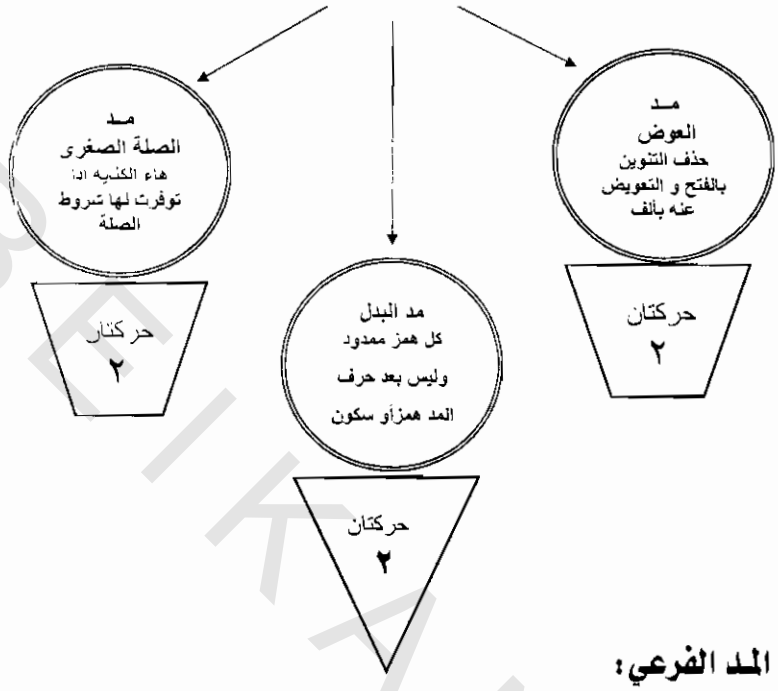

ثانياً: المد الفرعي:

تعريفه: هو المد الزائد عن مقدار المد الطبيعي والذي يتوقف على سبب يأتي بعد حرف المد وينعدم بانعدام سببه.

والمد الفرعي قسمان هما:

١- ما توقف على (همزة) تأتي بعد حرف المد.

٢- ما توقف على (سكون) أو (شَدَّة) تأتيان على الحرف الذي يلي حرف المد.

أحكامه :

أ- الوجوب. ب- الجواز. جـ- اللزوم.

وقد فصل العلامة الجمزوري رحمه الله تلك الأحكام في الأبيات التالية:

لـلـمـد أحـكـامٌ ثـلاثـةٌ تـدوم وهـي الـوجـوبُ والجـوازُ واللزوم

فـواجـبٌ إن جـاز هـمـزٌ بعد مدْ في كِـلْـمَـةٍ وذا بمتـصـلٍ يُـعَـدْ

وجائزٌ مدٌ وقصرٌ إن فصلْ ... كلٌ بكلْمةٍ وهذا المنفصلْ
ومثلُ ذا إن عرض السكونُ ... وقفاً كتعلمونَ ونستعينْ
أو قُدم الهمزُ على المد وذا ... بدلْ كآمنوا وإيمانًا خُذا
ولازمٌ إن السكون أُصِّلا ... وصلاً ووقفاً بعد مد طولا

ونعرض لتفصيل ذلك فيما يلي:

القسم الأول: وهو ما توقف على همزة تأتي بعده وهو أيضا نوعان:

أ- مد واجب متصل.

ب - مد جائز، ويشمل: («المد المنفصل» و «مد الصلة الكبرى»).

أ - المد الواجب المتصل: سمي «واجبًا»: لأنه يجب على كل قارئ مده أربع أو خمس حركات. وسمي «متصلاً»: لأن همزة القطع وقعت بعد حرف المد في كلمة واحدة متصلين غير منفصلين.

مثال: ﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ١٦].

حكمه: يمد في حالة الوصل، أربع حركات، أو خمس حركات.

أما إذا كان موقوفا عليه، فيمكن زيادته إلى ست حركات إذا كان متطرف الهمز كما في: ﴿دُعَآءً﴾ [البقرة: ١٧١] و﴿وَنِدَآءً﴾ [البقرة: ١٧١] وكما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢] إذا وقفنا على ﴿مَآءً﴾

ب- المد الجائز:

١- الجائز المنفصل: وسمي جائزا لجواز مده أربع أو خمس حركات وجواز قصره أيضًا. وسمي منفصلاً لأن حرف المد وهمزة القطع لا يكونان متصلين في كلمة واحدة، بل كل منهما

في كلمة منفصلة، فيكون «حرف المد» في آخر الكلمة الأولى، وتكون «همزة القطع» في أول الكلمة التي تلي حرف المد. «ونبهنا» على أن الهمزة لابد أن تكون همزة «قطع» لأنها لو كانت همزة وصل، ووقعت بعد حرف المد الساكن لالتقى ساكنان: حرف المد، والحرف الساكن بعد همزة الوصل، وحينئذ ومنعا لالتقاء الساكنين نحذف حرف المد من الكلمة الأولى فلا يكون هناك مدّ كما في: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ﴾ [الأعراف :١٥٧] ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [الأعراف : ٢٢].

حكمه: جواز مده «أربع أو خمس حركات» حال الوصل «وجواز قصره من طريق طيبة النشر»، فإذا ما توقفنا عليه صار مدًا طبيعيًا فيمد بمقدار (حركتين) لأن الوقف عليه، قطعه عن الاتصال بالهمزة وملاقاتها.

ومن أمثلة المد الجائز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ [الحج:١] و﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة:١٣٦] و﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [الذاريات : ٢١].

٢- الجائز الصلة الكبرى:

وهو نوع من المنفصل الجائز، ولكن لكونه يتعلق بهاء الضمير أفردوا له اسما يميزه بشكل خاص، وسبق الكلام عن هاء الضمير للغائب المفرد المذكر عند تصنيف مد الصلة كنوع من المدود الملحقة بالمد الطبيعي. واشترطنا هناك أن يقع الضمير بين حرفين متحركين وألا يكون ثاني الحرفين همزة لكي يلحق بالمد الطبيعي.

أما هنا فنشترط أن يكون ثاني الحرفين همزة لكي يلحق بالمد الجائز المنفصل نحو ﴿ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴾ [الهمزة : ٣] ﴿ فِي رَيۡبِهِۦٓ أَنۡ ﴾ [البقرة : ٢٥٨].

حكمه: هو نفس حكم المد الجائز المنفصل عند الوصل فيمد بمقدار أربع إلى خمس حركات غير أنه يفترق عنه حال «الوقف» لأن الهاء في مد الصلة تسكن فيلغي المدّ كلية.

أما الجائز المنفصل فيتحول إلى مد طبيعي بمقدار حركتين، وهذا هو الفرق بينهما وهو فرق

جدير بالانتباه إليه وعلامته كما قلنا في مد الصلة الصغرى واو صغيرة (و) عند إشباع حركة الضمة، وياء صغيرة (ے) عند إشباع حركة الياء، غير أنه في مد الصلة الكبرى نجد فوق الواو علامة المد هكذا (وٓ) ، وفوق الياء علامة المد هكذا (ےٓ).

رسم يوضح القسم الأول من المد الفرعي

وهو ما توقف سببه على مجيء الهمزة بعد حرف المد

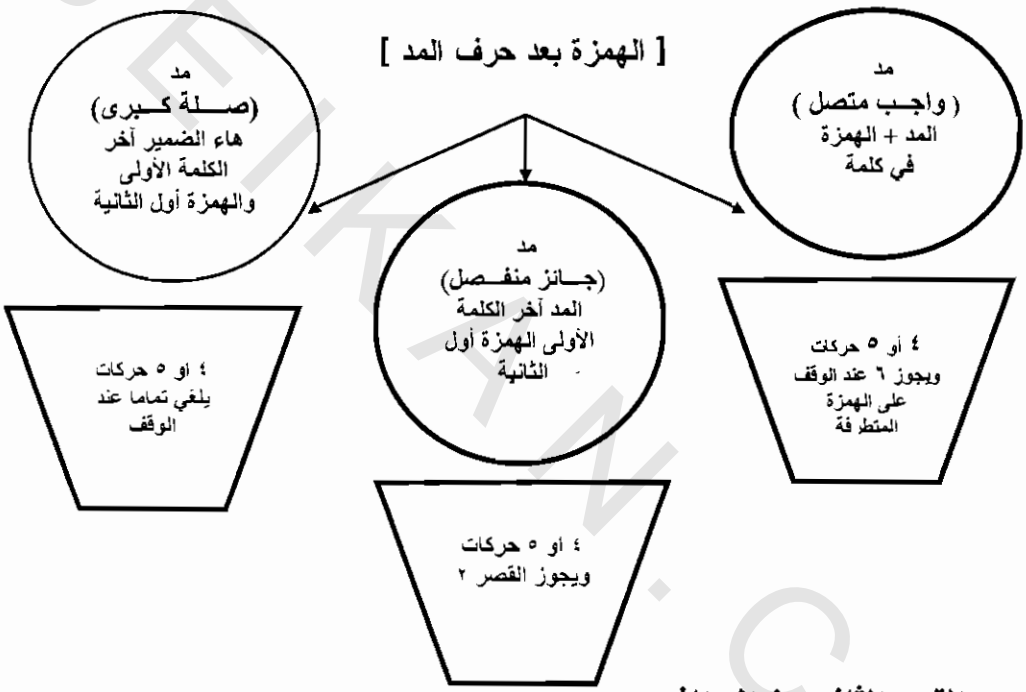

القسم الثاني من المد الفرعي:

ما توقف على «سكون» يأتي بعد حرف المد وهو نوعان:

أ- نوع توقف على سكون «عارض» بعد المد ويسمى المد العارض للسكون ومنه أيضًا «مد اللين».

ب- أما النوع الثاني فيسمى المد اللازم وله أربع صور ويأتى تفصيل ذلك حين نعرض له بإذن الله تعالى.

OBEIKAN.COM

النوع الأول: المد العارض للسكون، ويشتمل على نوعين:

أ – المد العارض للسكون (أى بسبب السكون العارض لأجل الوقف).

وذلك نحو: ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]، ﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون : ١].

ب– مد اللين وهو أيضا عارض للسكون.

وذلك نحو: ﴿قَوْمٍ﴾ [آل عمران : ١١٧]، ﴿غَيْرِ﴾ [الفاتحة : ٧].

و لكي يمكننا أن نميز الفرق بين المد العارض للسكون ومد اللين ينبغي لنا أن نكون على بينة أولاً من الفرق بين «حروف المد» و «حرفي اللين».

الفرق بين «حروف المد» و «حرفي اللين»:

حروف المد ثلاثة أحرف هي:

١ – الألف الساكنة المفتوح ما قبلهادائما نحو: ﴿قَالَ﴾ [البقرة : ٣٠]. (لا يكون ما قبلها أبدًا إلا مفتوحًا).

٢ – الواو الساكنة المضموم ما قبلها شرطا نحو: ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة : ٨].

٣ – الياء الساكنة المكسور ما قبلها شرطا نحو: ﴿قِيلَ﴾ [البقرة : ١١].

وحروف اللين حرفان فقط هما:

١ – الواو الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: ﴿خَوْفٍ﴾ [قريش : ٤].

٢ – الياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو: ﴿بَيْتِ﴾ [آل عمران : ٩٦].

تعريف المد العارض للسكون:

هو أن يأتي السكون عارضًا بسبب الوقف على آخر الكلمة، ويكون قبل هذا السكون حرف مد مثل : ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة : ١] – ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة : ٣] – ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [آل عمران : ١٧] – ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ [البقرة :٣٧] ويسمى هذا المد مداً عارضا للسكون.

OBEIKAN.COM

حكمه: يجوز مده «حركتين» أو «أربعا» أو «ستا».

فإذا ما انتفى الوقف على الكلمة بأن وصلناها بما بعدها صار المد «طبيعيا» بمقدار «حركتين» فقط.

تعريف مد اللين العارض للسكون:

هو أن يأتي السكون العارض نتيجة الوقف بعد حرف من حرفي اللين (واو أو ياء ساكنتين مفتوح ما قبلهما) فيجوز له نفس حكم المد السابق (العارض للسكون) بأن يمد «حركتين أو أربعا أو ستا». وينتفي عنه المد الزائد بانتفاء الوقف بالسكون.

النوع الثاني: المد اللازم:

وهو ما توقف على «سكون لازم» (أى ملازم للحرف لايتأثر بوقف أو وصل وليس عارضا للحرف بسبب.) يأتي السكون بعد حرف المد ويصح أن يتحقق ذلك في كلمة أو في حرف وإذا تحقق في كلمة يصح أن يكون مُثقَّلا أو مخففا وكذلك يكون في الحرف أيضا ومن ذلك نتبين أنه يمكن للمد اللازم أن يأتي على وجه من الوجوه التالية:

١ – المد اللازم الكلمي المثقل.
٢ – المد اللازم الكلمي المخفف.
٣ – المد اللازم الحرفي المثقل.
٤ – المد اللازم الحرفي المخفف.

١ - المد اللازم الكلمي المثقل:

تعريفه: أن يأتي بعد حرف المد حرفٌ مشددٌ في كلمة واحدة نحو:

﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات : ٣٤]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس : ٣٣]، ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البقرة : ١٦٤]، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة : ١]، ﴿أَتُحَآجُّونِّي﴾ [الأنعام : ٨٠]، ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ [الزمر : ٦٤].

ومن المعلوم أن الحرف المشدد هو في حقيقة الأمر حرفان أوّلهما ساكن سكوناً أصلياً، وثانيهما متحرك بالحركة المصاحبة للشدة (فتحاً أو ضمًا أو كسراً) فإذا ضربنا لذلك مثلا كلمة

﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ نجد أننا ننطقها هكذا (الصاخْ/خَة) وكلمة ﴿ دَآبَّةٍ ﴾ ننطقها (دابْ/بَة). فإذا ما تلاقى حرف المد مع الساكن من الحرف المشدد في كلمة طولًنا زمن المدّ عن حده الطبيعي (الذى هو حركتان) لينتقل إلى حكم المد اللازم الكلمي المثقل.

وسمي كلميا: لوجود حرف المد مع الحرف المشدد في كلمة واحدة،وسمي مثقلا: لوجود التشديد بعد حرف المد إذ الحرف المشدد أثقل من المخفف.

حكمه: وجوب مده عند جميع القراء (٦ حركات) من غير زيادة، ولا نقصان.

٢ - المد اللازم الكلمي المخفف:

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المد حرف ساكن غير مشدد في كلمة واحدة ، ومثال ذلك ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ وقد وردت في موضعين من سورة [يونس: ٥١ - ٩١] ، وليس في القرآن غيرهما [١].

وجه تسميته كلمي: لوقوع السكون الأصلي غير المشدد بعد حرف المد في كلمة واحدة.

وجه تسميته مخففا: لخفة النطق به نظرا لخلوه من التشديد والغنّة.

٣-المد اللازم الحرفى المثقل:

وجه تسميته حرفيا: أنه يقع فى بعض الحروف التي تبدأ بها بعض السور.

وعدد السور التي ابتدأت بالحروف فى القرآن كله (٢٩) سورة وعدد الأحرف المقطعة (١٤) حرفا مجموعة في قولك (نص حكيم قطعا له سر) وهي على ثلاثة أقسام هي:

١- **مالا يمد أصلا** فلا يدخل في باب المدود و هو (الألف) لأن هجاءه ليس به حرف مد.

٢- **ما يمد مدا طبيعيا:** وهو الحروف المجموعة في قولك (حيّ طهُر) وهي حروف ثنائية الهجاء تنطق هكذا (حا – (يا) – (طا) – (ها) – (را) بدون همزة في أواخرها فهذه الحروف

---

(١)وذلك في قراءة غير نافع ، أما في قراءة نافع فيضيف إليها كلمة ﴿ وَمَحْيَاىَ ﴾ (الأنعام: ١٦٢) حال الوقف عليها .

تمد (حركتين) وتنسب إلى المد الطبيعي (ولا تدخل فى المد الفرعى) .

٣- **حروف ثلاثية الهجاء** : عددها ثمانية يجمعها قولك (**نقص عسلكم**) أو (**كم عسل نقص**) أو(**سنقص علمك**) وتنطق هكذا (نون – قاف – صاد – عين – سين – لام – كاف – ميم) والمد اللازم الحرفي المثقل لا ينطبق إلا على المجموعة (الثالثة) التي هي ثلاثية الهجاء، أوسطها حرف مد (باستثناء العين فوسطها حرف لين)، يعقبه حرف ساكن نحو (نون) – (ميم). فإن لاقى الحرف الثالث الساكن حرفا آخر بعده يصح إدغامه فيه عند الوصل، يتم إدغامه فيه فيصيران حرفا واحداً مشدداً.

ومثال ذلك فاتحة سورة البقرة ﴿ الٓمٓ ﴾ نجدها تنطق هكذا (ألف) + (لامْ) + (مـــيم) ففي وسط كلمة (لامْ) مد أعقبه حرف ساكن وهو الميم، وعندما وصلناها بكلمة (ميـــم) التى بعدها التقت (ميمان) أولاهما ساكنة، وهى آخر حرف من كلمة (لا مْ) والأخرى متحركة وهى أول حرف من كلمة (مـيم) فأدغمت الساكنة في المتحركة فصارتا ميما واحدة مشددة سبقها حرف مد وبذلك نرى أنه قد تحقق لدينا شروط «المد اللازم» وسمى حرفيا لأنه وقع في حروف فواتح السور وسمي مثقلا لأن المد أعقبه سكون من «حرف مشدد».

حكـــمه: وجوب مده عند جميع القراء (٦ حركات) فيما عدا (العين) من فاتحتى (مريم) و(الشورى) فيجوز فيها التوسط (٤ حركات) أو الطـول (٦ حركات) [١] .

٤-المد اللازم الحرفى المخفف:

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن من حروف (سنقص علمك) وليس بعده حرف يصح إدغامه فيه مثل ﴿ الٓرٰ ﴾ فتنطق (ألف) (لام) (را) فلا يوجد إدغام بين الميم والراء لذلك سمي مخففا. وكذلك نحو (نون) فلا شيء بعد النون الأخيرة يستوجب إدغامها فيه فتبقى مخففة.

حكمـه: وجوب مده عند جميع القراء (ست حركات).

---

(١) فيها حركتان أيضًا كما ذكر الإمام ابن الجزري (رحمه الله) من طريق الشاطبية . وجواز القصر من طريق الطيبة

أسماء أخرى لبعض المدود

ما انتهينا من ذكره من أنواع المدود السابقة: (الأصلي منها والفرعي ومايلحق بكل منهما) هو كل أنواع المدود التي لا غنى لقارئ القرآن عن معرفتها، ولا يضيره جهله بغيرها، فبعض الكتب تذكر أسماء أخرى لبعض المدود مثل: مد التمكين، ومد الفرق ومد التعظيم. وهذه المدود ليست أنواعا من المدود مغايرة لما سبق أن ذكرناه، بل هي منها، ولكن اختصها البعض بألقاب أخرى توضح أثر ذلك المد على اللفظ أو المعنى. ونعرض لهذه الألقاب لنتعرف عليها.

أولا: مد التمكين:

وهو ليس نوعا من المدود الملحقة بالمد الطبيعي، بل هو «مد طبيعي»، وحكمه حكم المد الطبيعي، وإنما اختص بتلك التسمية لكي يتنبه القارئ إذا صادفته كلمة بها ياءان أولاهما مشددة مكسورة، والثانية ياء مدية مثل ﴿ حُيِّيتُم ﴾ [النساء: ٨٦]، و﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة ٦١]، ألا يتساهل أو يتهاون في الإتيان بالحرف المشدد مثقلا كامل التشديد على وجهه الصحيح. لما في اجتماع ثلاثة حروف متماثلة من الثقل على اللسان ما يستوجب من القارئ التمهل هيهة قليلة عند النطق بالساكن الأول من الحرف المشدد، ثم ينتقل إلى الحرف المتحرك. ثم يعقب ذلك إعطاء الحرف الثالث وهو حرف المد حقه من الزمن المقرر له (حركتين)؛ فعلى القارئ أن يتمكن من ذلك كله لأنه إن تهاون في ذلك قد ينتقص حرفا من الحروف الثلاثة المتماثلة.

ومن الأمور التي تستوجب عناية القارئ أيضًا أن يأتي بعد حرف المد حرف مماثل له، ولكنه متحرك نحو ﴿ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، ومثل ﴿ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٥]، و﴿ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ففي المثالين الأول والثاني نلاحظ أن (واو المد أعقبها حرف مماثل لها متحرك، فواو الجماعة أعقبتها (واو) العطف، وفي المثال الثالث (ياء) مدية أعقبتها (ياء) غير مدية.

فعلى القارئ هنا أيضا أن يتوخى الدقة في إعطاء كل حرف حقه من الزمن اللازم للنطق به

وألا ينقص من زمن المد شيئا.

ثانيا: مد الفرق:

وهو لون من «المد اللازم الكلمي» جاء « مثقلاً » في كلمتين لا غير في القرآن الكريم هما ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ذكرت مرتين في الأنعام [١٤٣، ١٤٤] و ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ ذكرت مرة في يونس (٥٩) ومرة في النمل (٥٩). وجاء «مخففًا» في كلمة واحدة هي ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ ذكرت مرتين في سورة يونس (٥١، ٩١).

ووجه تسميته «مد الفرق» أن المد فيه يمنع حدوث لَبْسٍ بين الجملة الخبرية التي تقرر خبرا أو حقيقة، وبين الجملة الاستفهامية التي تسوق سؤالا ينتظر الإجابة، ويمكن السامع أن يفرق بينهما. ونضرب لذلك مثلا بكلمة ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ وردت في[الأنفال آية ٦٦] في قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦] ، فهذا أسلوب خبري تقريري يقرر حقيقة، والمفروض أنها كلمة مبدوءة بهمزة وصل، فإن أردنا الابتداء بها مقطوعة عما قبلها حولنا همزة الوصل إلى همزة قطع محققة في النطق. فإذا أردنا أن نبتدئ جملة استفهامية بنفس الكلمة ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ أدخلنا عليها همزة قطع للاستفهام، حينئذ تتطابق الكلمتان حال الخبر والاستفهام، فلا يدري السامع ءأنت تسأله أم تخبره.

ولكي نفرق بين الحالتين، أتينا بالمد اللازم (بمقدار ٦حركات) بعد الهمزة حال الاستفهام فقط، لكي يتحقق الفرق بينهما، وهو مع كلمة ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ يسمى مد الفرق المخفف لعدم وجود شدة بعد المد ومع ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ و ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ يسمى مد الفرق المشدد لوجود شدة بعد المد (فوق الذال) من الكلمة الأولى و(فوق اللام) من الكلمة الثانية.

ثالثا: مد التعظيم أو المبالغة:

وهو مد لا يتوقف على سبب لفظي كالهمز أو السكون ولكنه جاء لسبب يختص بالمعنى وذلك حين تمد ألف (لا) في نحو (لا إله إلا الله) لتوكيد نفي الألوهية عن كل ماعدا الله سبحانه وتعالى ولتوكيد شدة المبالغة في ذلك النفي تعظيما لقدر الله عز وجل. وهذا المد يكون عند من

يقصر المد المنفصل وهو لا يجوز لحفص إلا من طريق (المصباح والروضة)، يقال له أيضا (مد المبالغة). وذكر بن الجزري في النشر قول ابن مهران في كتاب المدات: (إنما سمي مد المبالغة لأنه طلب للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله سبحانه وتعالى).

رابعا: مد البدل الكبير:

صنف حفص رحمه الله مد البدل تصنيفا واحدًا ملحقًا بالمد الطبيعي فقط، فليس لحفص (وكذا جميع القراء عدا ورش) في مد البدل إلا «القصر» حيث لايمد عنده أكثر من «حركتين».

ولما كنا في كتابنا هذا ملتزمين برواية «حفص» كما ذكرنا في المقدمة فقد صنفناه ملحقا بالمد الطبيعي وتوخينا من أجل ذلك أن يشترط في تعريف مد البدل «ألا يلي حرف المد منه همز أو سكون». ولكن بعض كتب التجويد التي لا تلزم نفسها برواية بعينها تصنف مد البدل مدًا فرعيًا يمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست لأن «ورشا» يجيز ذلك ومن هنا نجد في كتبهم أنواعًا مختلفة لمد البدل المُسمَّى بـ (الكبير) منها:

١- **مد واجب بدل كبير:** وهو أن تأتي بعد حرف المد المسبوق بهمز (أي مد البدل) همزة قطع نحو ﴿ بُرَءَآؤُاْ ﴾ [الممتحنة:٤]. (وهو عند حفص: مد واجب متصل).

٢- **مد جائز بدل كبير:** وهوأن تنتهي كلمة بهمز ممدود ثم يعقبها همزة قطع تقع في أول الكلمة التي تليها مباشرة نحو: ﴿ رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾ [هود: ٧٠] . (وهو عند حفص: مد جائز منفصل).

٣- **مد البدل اللازم المخفف والمثقل:** وهو أن يأتي بعد حرف المد المسبوق بهمز حرف ساكن سكونا أصليا في كلمة غير مدغم في حرف آخر بعده (أي غير مشدد) وهذا هو المخفف نحو ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ [يونس:٥١، ٩١]. (وهو عند حفص مد لازم كلمي مخفف). أما المثقل فهو ما كان الحرف الساكن فيه مشدداً نحو: ﴿ ءَآمِينَ ﴾ [المائدة: ٢] ، ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ [الأنعام: ١٤٣] (وهو عند حفص مد لازم كلمي مثقل).

مد البدل العارض للسكون: وهو أن يأتي بعد حرف المد المسبوق بهمز حرف سكن للوقف

عليه فى كلمة نحو: ﴿ مَتَابِ ﴾[الرعد:٢٩]، ﴿ لَيَئُوسٌ ﴾[هود:٩]، ﴿ مُتَّكِينَ ﴾[الرحمن: ٥٤] (وهو عند حفص مد عارض للسكون).

فلما كانت تلك المدود التى ذكرناها لحفص فى الأمثلة السابقة أقوى رتبة من «مد البدل» كان ذلك مدعاة لإغفاله (أى إغفال مد البدل) وتقديمها عليه لضعف قوته عنها جميعا ويتبين لنا ذلك من خلال تعرفناعلى مراتب المدود التى نعرض لتوضيحها الآن (علاوة على أن التنبيه الثانى من التنبيهات الواردة بآخر الباب تزيد هذا القول وضوحا فمن شاء فليرجع إليه).

(مراتب المدود)

كما أن للغن مراتب، وللتفخيم والترقيق مراتب، وللقلقلة مراتب. فإن للمدود أيضا خمس مراتب. فالمدود تتفاوت فيما بينها قوة وضعفا تبعا لتفاوت أسبابها قوة وضعفا. وقد رتبها الشيخ السمنودي رحمه الله – ترتيبًا تنازليًا ، الأقوى فالأضعف...

في البيت التالي:

أقوى المدود (لازم) (فما اتصل) (فعارض) (فذو انفصال) (فبدل)

(١) (٢) (٣) (٤) (٥)

فترتيبه لها هكذا:

١– المد اللازم . ٢– المد المتصل . ٣– المد العارض للسكون .

٤– المد المنفصل . ٥– مد البدل .

من هذا الترتيب نلاحظ ما يلى:

أولاً: نلاحظ أن المد «اللازم» قد صنف فى أعلى مرتبة من حيث القوة لعدة أسباب هى:

١– أصالة سببه، وهو «السكون» الثابت وصلاً ووقفًا .

٢– اجتماع حرف المد والسكون معا في «كلمة» واحدة (في اللازم الكلمى المثقل والمخفف)

أوفي «حرف» واحد (في اللازم الحرفي المثقل والمخفف).

٣- لزوم مده حالة واحدة «بإجماع القراء» وهي (٦ حركات).

ثانياً: تَمّ تصنيف المد «المتصل» في المرتبة الثانية للأسباب التالية:

١- أصالة سببه وهو «الهمز».

٢- اجتماع «المد» مع «الهمز» في كلمة واحدة.

٣- وقد قل في مرتبته عن «اللازم» بسبب اختلاف القراء في مقدار مده.

ثالثاً: المد «العارض للسكون» (ويندرج معه مد «اللين») جاء في المرتبة الثالثة لما يلي:

١- اجتماع سببه (حرف المد، أو اللين) مع السكون في «كلمة» واحدة.

٢- ونقص في مرتبته عن المدود السابقة لأن السكون فيه «عارض»، وليس «أصليا»، ولأن مقدار مده مختلف فيه بين «المد»، و«التوسط» و«القصر» (٦ حركات، أو ٤ ، أو ٢).

رابعاً: أما المد «المنفصل» فكان في المرتبة الرابعة بسبب:

١- انفصال سببه عنه وهو «الهمز».

٢- أنه مختلف في مقدار مده أيضاً.

خامساً: أما مد «البدل» فكان في أدنى المراتب الخمس للأسباب التالية:

١- أن جميع المدود السابقة يقع سببها بعدها، بينما سبب مد البدل وهو الهمز متقدم عليه.

٢- حرف المد في المدود السابقة كلها أصلي ولكنه في مد البدل مبدل من الهمز «غالبا».

تنبيهات:

١- إذا اجتمع مدان أو أكثر من نوع واحد في آية واحدة - وقيل (في كل القراءة) - وكانت تلك المدود من نوع واحد كالمد المنفصل مثلا، أو المتصل، أو العارض وجب على القارئ التسوية بين مدود كل نوع منها، فلا يجوز له أن يمد أحدها أربعا مثلا ويمد نظيره من

OBEIKAN.COM

نفس النوع خمسا بحجة جواز الوجهين في هذا النوع من المد، بل عليه أن يلتزم بالمقدار الذى قرأ به أول مد من هذا النوع.

٢- إذا اجتمع سببان من أسباب المد، أحدهما قوي، والآخر ضعيف أخذنا بالقوى. وأهملنا الضعيف.

ومثال ذلك كلمة (الدعاء) اجتمع فيها سببان للمد، أحدهما سبب المد المتصل (وهو حرف المد الذي أعقبه همزة)، وفيها سبب المد العارض للسكون عند الوقف عليها. ولما كان سبب المد المتصل أقوى من العارض للسكون أعملنا المتصل وأهملنا العارض. ونضرب مثلا آخر لاجتماع سببين من أسباب المد يتنازعان حرفًا واحدًا بقوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ [يوسف:١٦]، «فالهمزة الأولى» وهي همزة الفعل «جاء» وقعت بعدها واو مدية فأصبحت بذلك من قبيل مد البدل(حركتان)، «والهمزة الثانية»همزة القطع الواقعة أول كلمة ﴿أَبَاهُمْ﴾ وهي همزة وقعت بعد حرف المد «(الواو) التي سبقتها» ، وهذا يعتبر من المد الجائز المنفصل (٤ أو ٥ حركات) وبذلك تنازع الواو سببان للمد: أحدهما ما سبقها من همز، والآخر ما بعدها من همز. ولما كان المد «المنفصل» أقوى من مد «البدل» أخذنا بالأقوى وأهملنا الأضعف.

ونجد مثالًا آخر في نحو ﴿ءَآمِّينَ﴾ [المائدة:٢] ، حيث تنازع «الألف المدية الساكنة» سببان للمد أحدهما الهمز الذي تقدم عليها فصار مد بدل (حركتان)، والآخر السكون الذي أعقبها فصار مداً لازماً (٦ حركات) فنأخذ «باللازم» وهو الأقوى، ونهمل «البدل» وهو الأضعف.

٣- إذا اجتمع مدان مختلفان وكان أحدهما أضعف من الآخر، فإن تقدم الضعيف جاز في القوى: «مساواة» الضعيف أو «الزيادة» عليه بقدر ما يحتمل القوى من مد، وإذا تقدم القوى جاز في الضعيف «مساواة» القوى إن كان يحتمل الزيادة أو «النقصان» عن القوى.

OBEIKAN.COM